وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إلقاء الفهر على أصحاب السحر

بقلم
الشريف أبي محمد الحسن بن علي الكتاني الأثري
عفا الله عنه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

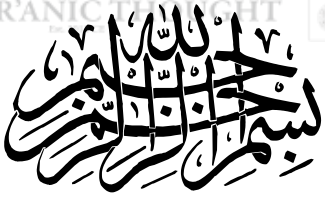

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد، فإن السحر والشعوذة والدجل من شر ما يبتلى به بنو آدم لما فيه من استخدام الجن في الباطل والكفر بالله تعالى والشرك الصريح به سبحانه، مع ما يؤدي إليه من التفريق بين المتحابين وإثارة البغضاء بين المسلمين وفساد المجتمع.

وأيضاً فإن هذه الأمراض الخبيثة لا تنتشر إلا في المجتمعات المبتلاة بالخرافة وصغر العقول والانشغال بسفا سف الأمور دون معاليها.

هذا وقد علق الشرع الشريف بالسحر أحكاماً ورتب عليه عقوبات، وعليه فقد جمعت هذا الجزء اللطيف تبياناً لبعضها، ونصحاً للمسلمين مخافة عليهم من التتابع في الباطل، والتهاوي في الكفر والعياذ بالله تعالى، وهو سبحانه حسبي ونعم الوكيل.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة أذكر فيها:

- تعريف السحر لغة واصطلاحاً.
- وفصلاً في حكمه.
- وآخر في حكم متعاطيه وهل يكفر؟
- وأخيراً في عقوبة الساحر.

وهذا مع ذكر مذاهب أهل العلم وأقاويلهم ونصرة ما نصره الدليل والإعراض عن القال والقيل، والله الموفق والهادي إلى أقوم سبيل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعريف السحر لغة:

قال ابن فارس رحمه الله تعالى: " السين والحاء والراء أصول ثلاثة متباينة، أحدها عضو من الأعضاء، والآخر خدع وشبهة، والثالث وقت من الأوقات.

فالعضو السَّحْر، وهو ما لصق بالحلقوم والمرئ من أعلى البطن. ويقال: بل هي الرئة. ويقال منه للجبان: انفتح سحره. ويقال له السُّحر والسَّحْر والسَّحَر.

وأما الثاني: فالسِّحر. قال قوم: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال: هي الخديعة. واحتجوا بقول القائل:

فإن تسألينا فيم نحن؟ فإننا عصافير من هذا الأنام المسحَّر

كأنه أراد المخدوع الذي خدعته الدنيا وغرته. ويقال: المسحَّر الذي جعل له سحْر، ومن كان ذا سحر لم يجد بداً من مطعم ومشرب.

وأمّا الوقت فالسَّحَر والسَّحْرة وهو قبل الصبح." اهـ[١].

وقال ابن منظور، رحمه الله تعالى: " الأزهري: السِّحْرُ عمل تُقُرِّبَ فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، كل ذلك الأمر كينونة للسحر، ومن السحر الأُخْذَة التي تأخذ العين حتى يُظن أن الأمر كما يُرى وليس الأصل على ما يُرى.

والسِّحْر: الأُخْذة، وكل ما لَطُف مأخذُه ودقَّ، فهو سحر، والجمع أسحارٌ وسُحور، وسَحَرَه يسْحَرُه وسحراً وسحَّره، ورجلٌ ساحر من قوم سحَرَة وسُحَّار، وسَحَّار من قوم سحَّارين".

" قال الأزهري: وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيَّل الشيء على غير حقيقته، قد سحر الشيء عن وجهه وصرفه".[٢]

---

١ – " معجم مقاييس اللغة " (١٢٨/٣) ط دار الفكر بتحقيق عبد السلام هرون.

٢ – " لسان العرب" مادة "سحر".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعريف السحر شرعاً :

قال علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي، رحمه الله تعالى: "واعلم أن لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع، ومتى أطلق ولم يقيد أفاد ذم فاعله. قال تعالى: {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ} (الأعراف: ١١٦) ** حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسعى.

وقد يستعمل مقيداً فيما يمدح ويحمد كما قال رسول الله ρ لعمرو بن الأصم: « إن من البيان لسحراً »[١]، لأن صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه وبليغ عبارته.

وبالجملة، فالسحر المطلق إنما هو تخيل بشعوذة صارفة للأبصار، أو تمتمة مزخرفة عائقة للأسماع، فلا يغير حقائق الأشياء ولا ينقل الصور" اهـ.[٢]

وقال الإمام محمد الأمين الشنقيطي، رحمه الله تعالى: « اعلم أن الإصلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع، لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعاً من غيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً »[٣].

قال أبو محمد:

لا يستقيم بحث هذا الباب حتى نحدد تعريفاً للسحر أو لأنواعه، إذ الكلام عن الشيء فرع عن تصوره ومن تكلم فيما لا يتصوره كان متكلماً بغير علم ولا هدى، وهذا منهي عنه، قال تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (الإسراء: ٣٦). ولذلك قال الإمام القرافي، رحمه الله تعالى: " أطلق المالكية وجماعة الكفر على الساحر وأن السحر كفر، ولاشك أن هذا قريب من حيث الجملة، غير ** الفتيا في جزئيات الوقائع يقع فيهم الغلط العظيم المؤدي إلى هلاك الفتى، والسبب في ذلك أنه إذا قيل للفقيه: ما هو السحر؟ وما حقيقته؟ حتى يقضى بوجوده على كفر فاعليه، يعسر عليه ذلك جداً.

فإنك إذا قلت له: السحر والرقى والخواص والسيميا والهيميا وقوى النفوس شيء واحد وكلها سحر؟ أو بعض هذه الأمور سحر؟ وبعضها ليس بسحر؟

فإن قال: الكل سحر، يلزمه أن سورة الفاتحة سحر، لأنها رقية إجماعاً !!

وإن قال: لكل واحدة من هذه خاصية تختص بها، فيقال: بين لنا خصوص كل واحد منها، وما به تمتاز، وهذا لا يكاد يعرفه أحد من المتعرضين للفتيا !!".[٤]

فائدة :

قال الإمام القرطبي، رحمه الله تعالى: " ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، وذهب عامة المعتزلة وأبو إسحاق ** من أصحاب الشافعي إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخيل وإيهام الشيء على غير ما هو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة، كما قال تعالى: {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} (طه: ٦٦)، ولم يقل تسعى حقيقة ولكن قال: {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ}.

---

[١] – رواه أبو داود في " السنن " (٥٠٠٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. والحديث في " صحيح البخاري" و" الموطأ" و"المسند".

[٢] – " محاسن التأويل" (٢٤١/١) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

[٣] – " أضواء البيان" (٤٤٤/٤).

[٤] – " الفروق" (١٢٥/٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال أيضاً: {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ} (الأعراف: ١١٦). وهذا لا حجة فيه، لأنا لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل وورد بها السمع.." ثم شرع بذلك على مذهب الجمهور، ثم قال: " وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة بحثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق. ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان وتكلم الناس فيه، ولم يبدُ من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله. وروى سفيان عن ** عن عكرمة عن ابن عباس قال: علم السحر في قرية من قرى مصر يقال لها ** . فمن كذب به فهو كافر مكذب لله ورسوله منكر لما علم مشاهدة وعياناً". اهـ.[١]

[١] – " الجامع لأحكام القرآن " (٤٦/٢) ط دار الكتب المصرية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فصل
في حكم تعلم السحر وتعليمه وتعاطيه

الأصل في هذا الباب هو قول الله جل وعز:

{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (البقرة: ١٠٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، نور الله ضريحه: " والسحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع وذلك أن النجوم التي من السحر نوعان أحدهما علمي وهو الاستدلال بمكان النجوم على الحوادث من جنس الاستقسام بالأزلام.

والثاني عملي، وهو الذي يقولون ** القوى السماوية المنفعلة الأرضية، كطلاسم ونحوها، وهذا من أرفع أنواع السحر" اهـ.[١]

وقال تعالى: {وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} (طه: ٦٩).

وفي " الصحيحين" من حديث أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ".[٢]

وفي " المسند" من حديث أبي موسى τ عن النبي ρ قال: "قَالَ ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ وَقَاطِعُ رَحِمٍ وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ".[٣]

وعن عثمان τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: "كَانَ لِدَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلام مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ يُوقِظُ فِيهَا أَهْلَهُ فَيَقُولُ يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلاَّ لِسَاحِرٍ أَوْ عَشَّارٍ".[٤]

قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور التونسي، رحمه الله تعالى:

" ... فكان السحر قرين خباثة نفس وفساد دين وشر عمل وإرعاب وتهويل على الناس، من أجل ذلك ما فتئت الأديان الحقة تحذر الناس منه وتعد الاشتغال به خروجاً عن طاعة الله تعالى لأنه مبني على اعتقاد تأثير الآلهة والجن المنسوبين إلى الآلهة في عقائد الأقدمين.."اهـ.[٥]

قلت: نقل الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى عن الفخر الرازي أنه أجاز تعلم السحر لفضل العالم على الجاهل، وعلل ذلك بأنه إذا لم يتعلم السحر عسر التفريق بينه وبين الكرامة والمعجزة، بل إنه أكد على أن تعلمه واجب لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

---

[١] – " مجموع الفتاوى" (١٧١/٣٥)

[٢] –

[٣] – " المسند" (٢٩٩/٤) وقال الهيثمي في " المجمع" (٧٤/٥): ورجال أحمد ثقات.

[٤] – " المسند" (٢٢/٤) وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح إلا أن فيه علي بن زيد وفيه كلام وقد وثق" اهـ.
قلت: الحديث فيه انقطاع بين الحسن وعثمان، وعلي بن زيد الراجح أنه ضعيف.

[٥] – ** (٦٣٦/١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد تعقبه ابن كثير رحمه الله وفند كلامه ثم قال: " ثم إن العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلاً، ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه، والله أعلم".[١]

[١] – " تفسير القرآن العظيم" (٢٥٥/١) تحقيق مقبل الوادعي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فصل
في تكفير الساحر

قال الوزير ابن هبيرة رحمه الله تعالى: " اختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد بكفر ذلك، إلا أن من أصحاب أبي حنيفة من فصّل ذلك فقال إن تعلمه ليتقيه وليتجنبه فلا يكفر بذلك، وإن تعلمه معتقداً لجوازه أو معتقداً لجوازه أو معتقداً أنه ينفعه فإنه يكفر، ولم ير الإطلاق، وإن اعتقد أن الشياطين تفعل ما يشاء فهو كافر.

وقال الشافعي: إذا تعلم السحر قلنا له: صف سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر بمثل ما اعتقد أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وأنه تفعل ما يلتمس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر".[١]

وأما وجه كون السحر كفراً فذلك لعدة اعتبارات منها:

قوله تعالى: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ..} (البقرة: ١٠٢).

وفيها قوله تعالى: {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ} يعني من حظ ونصيب.

قال الشيخ حافظ الحكمي: " وهذا الوعيد لم يطلق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه، فإنه ما من مؤمن إلا ويدخل الجنة، وكفى بدخول الجنة خلاقاً، ولا يدخل إلا نفس مؤمنة".[٢]

وقال تعالى بعد هذه الآية: {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ}.

قال الجصاص الحنفي: "فجعل ضد هذا الإيمان فعل السحر لأنه جعل الإيمان في مقابلة السحر، وهذا يدل على أن الساحر كافر، فإذا ثبت كفره، فإن كان مسلماً قبل ذلك فقد كفر بفعل السحر فاستحق القتل".[٣]

وقال جل وعلا: { وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} (طه: ٦٩).

قال الإمام الشنقيطي:

" إن الفعل في سياق النفي من صيغ العموم... فقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ } الآية يعم نفي جميع أنواع الفلاح عن الساحر، وأكد ذلك بالتعميم في الأمكنة بقوله: {حَيْثُ أَتَى} وذلك دليل على كفره لأن الفلاح لا ينفى بالكلية نفياً عاماً إلا عمن لا خير فيه وهو الكافر".[٤]

وقد قرن النبي ρ السحر بالشرك، وفي بعض الأحاديث سماه شركاً، وحكم بالكفر على من أتى ساحراً فصدقه، كما تبرأ ρ من الساحر.

فعن أبي هريرة τ أن النبي ρ قال:

" اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ..". الحديث[٥]

---

[١] – " الإفصاح عن معان يالصحاح" (٢٢٦/٢).

[٢] – " معارج القبول " (٥١٧/١).

[٣] – " أحكام القرآن" (٥٢/١).

[٤] – " أضواء البيان " (٤٤٢/٤).

[٥] – مر تخريجه وهو في "الصحيحين".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعن ابن مسعود τ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ρ يَقُولُ: "إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ ".[١]

والتِّوَلَة: ضرب من السحر. قال الأصمعي: "وهو الذي يحبب المرأة إلى زوجها".[٢]

وعنه τ قال: "مَنْ أَتَى عرافاً أو ساحراً أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ρ".[٣]

ومما يؤكد كفر الساحر أن الصحابة اتفقوا على قتله مع أن النبي ρ قال: "لا يَحِلُّ دَمُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ *".[٤]

مع أن الساحر ليس من هؤلاء، فثبت أنه تارك لدينه مفارق للجماعة. كل هذا إذا افترضنا وجود سحر خال عن الأفعال الكفرية، فكيف وعامة السحرة لا ينفكون عن التكلم بالكفر والشرك بالجن والشياطين كما لا يخفى على من اطلع على شيء من أخبارهم، مما يستحيل معه أن يقال إنه بقي عندهم ذرة من إيمان ** الله تعالى.

قال الإمام القرافي، رحمه الله تعالى: "هذه الأنواع قد تقع بلفظ الكفر، أو اعتقاد هو كفر، أو فعل هو كفر. فالأول كالسب المتعلق عن سبه كفر، والثاني كاعتقاد انفراد الكواكب أو بعضها بالربوبية، والثالث كإهانة ما أوجب الله تعظيمه من الكتاب العزيز وغيره. فهذه الثلاثة متى وقع شيء منها في السحر فذلك السحر كفر لا مرية فيه". اهـ[٥]

ويقول علامة القصيم عبد الرحمن بن ناصر السعدي، رحمه الله تعالى:

"السحر يدخل في الشرك من وجهين: من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ومن التعلق بهم، وربما تقرب إليهم بما يحبون ليقوموا بخدمته ومطلوبه ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في علم وسلوك الطرق الفضية إلى ذلك، وذلك من شعب الشرك والكفر". اهـ.[٦]

وقال الحافظ الذهبي، رحمه الله تعالى: "إن الساحر لابد وأن يكفر، قال الله تعالى: {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} (البقرة: ١٠٢). وما للسيطان الملعون غرض في تعليمه الإنسان السحر إلا ليشرك به.

فترى كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنون أنه حرام فقط، وما يشعرون أنه الكفر، فيدخلون في (السيمياء) وعملها، وهي محض السحر، وفي عقد المرء عن زوجته وهو سحر، وفي محبة الزوج لامرأته، وفي بغضها وبغضه، وأشباه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال، وحد الساحر القتل لأنه كفر بالله تعالى أو ضارع الكفر".[٧] اهـ[٨]

---

[١] – أخرجه أحمد (٢٨١/١) وأبو داود (٢٨٨٢) وابن ماجة (٢٥٢٠) وهو صحيح.

[٢] – "شرح السنة" (١٥٨/١٢) للبغوي.

[٣] – رواه البيهقي في "السنن" (١٢٦/٨) وصححه ابن كثير والحافظ ابن حجر (٢١٧/١٠) في "الفتح".

[٤] –

[٥] – " الفروق" (١٤٠/٤).

[٦] – " القول السديد" ص (٧٤– ٧٥).

[٧] – " الكبائر" (ص ٤١).

[٨] – هذا المبحث جله مستفاد من "واقض الإيمان" للشيخ عبد العزيز العبد اللطيف (ص ٥٠٨– ٥١١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وههنا مسألة هامة ينتهي بها هذا الفصل، وهي حكم حل السحر بمثله أو مطلقاً. فاعلم - بارك الله فيك- أن لحل السحر طريقتين:

الأولى: بالرقى الشرعية المباحة التي علمنا إياها الرسول ρ وثبت بالأسانيد الصحيحة في كتب أهل العلم المسندة، كقراءة الفاتحة والمعوذتين وغيرها. فهذا النوع جائز بإجماع أهل العلم، والنبي ρ لما سحر - كما في "الصحيح" [١] - استخرج المشط والمشاطة اللتين سحر بهما ثم كان يقرأ بالمعوذتين فشفاه الله تعالى.

الثانية: أن يحل السحر بمثله. فهذا من أهل العلم من حرمه لكونه سحراً أو إقراراً لسحر تشمله الأدلة التي أوردناها آنفاً، وهذا منقول عن ابن مسعود والحسن وابن سيرين وتوقف فيه أحمد، وقال ابن القيم: حل سحر بسحر مثله من عمل الشيطان [٢] !

قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل زعم أنه يحل السحر، فقال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل لأبي عبد الله: إنه يجعل في ** ماء ** فيه ويعمل كذا. فنفض يده **، وقال: ما أدري ما هذا [٣] ؟!

ومن أهل العلم من رخص في هذا ورأى أنه ضرورة لا بأس به، فقد نقل البخاري [٤] عن قتادة قال: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ أَوْ يُؤْخَذُ عَنِ امْرَأَتِهِ أَيُحَلُّ عَنْهُ أَوْ يُنَشَّرُ قَالَ لاَ بَأْسَ بِهِ إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الإِصْلاَحَ فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ.

قال أبو محمد: هذا ليس صريحاً في حله بالسحر، إذ النشرة وحل السحر قد يكون بما هو وارد مشروع، لكن الإمام أحمد نقل - كما سبق - جواز حله بسحر مثله عن بعض السلف.

وكلا القولين السابقين قال بهما جماعة من أصحاب مالك وأحمد، والذي يطمئن إليه القلب هو تحريم ذلك وسدّ هذا الباب، بل ما ذكره ابن القيم هو المتوجه، والله أعلم.

---

[١] – البخاري "فتح" ١٠/١٩٩ ومسلم (٢١٨٩).

[٢] – "الموسوعة الفقهية" (٢٤/٢٦٦).

[٣] – " المغني" لابن قدامة (٨/١٥٤) تحقيق محمد سالم محيسن.

[٤] – " فتح الباري" (١٠/٢٣٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فصل
في عقوبة الساحر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" أكثر العلماء على أن الساحر كافر يجب قتله، وقد ثبت قتل الساحر عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وحفصة بنت عمر وعبد الله بن عمر وجندب بن عبد الله..".

قلت: هذه الآثار نذكرها ثم نعقب بذكر مذاهب أهل العلم في الباب:

فعَنْ بَجَالَةَ بنِ عبدة أنه قال: كتب عمر بن الخطاب أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ. قال: فَقَتَلْنَا ثَلاثَةَ سَوَاحِرَ.[١]

قال ابن قدامة المقدسي، رحمه الله تعالى: وهذا اشتهر فلم ينكر، فكان إجماعاً.[٢]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن أم المؤمنين حَفْصَةَ رضي الله عنها سَحَرَتْهَا جارية لها، فأقرت بالسحر وأخرجته، فقتلتها، فبلغ ذلك عثمان τ فغضب، فأتاه ابن عمر رضي الله عنهما فأخبره سبب قتلها، فكفَّ عثمان τ وقال إنما غضب لقتلها إياها بغير أمره.[٣]

وعَنْ جُنْدُبٍ الخير τ قَالَ: " حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ".[٤]

وعلى هذه الأحاديث فقد ذهب جمهور العلماء إلى أن حد الساحر القتل، فهذا هو مذهب أصحاب أبي حنيفة.

وقد نقل ابن عابدين، رحمه الله تعالى، أن أبي حنيفة، رحمه الله قال: الساحر إذا أقر بسحره أو ثبت عليه بالبينة يقتل ولا يستتاب، والمسلم والذمي في هذا سواء. وقيل لا يقتل إن كان ذمياً.

وقال في موضع آخر: لكن إن جاء تائباً قبل أن يؤخذ قبلت. اهـ.

وقال مالك، رحمه الله تعالى: يقتل الساحر ولا يستتاب إن كان مسلماً، وإن كان ذمياً لا يقتل بل يؤدب إلا إذا أدخل بسحره أضراراً على مسلم فإنه يقتل لأنه يكون ناقضاً للعهد لأن من جملة العهد أن لا يتعرضوا للمسلمين بالأذى.

قال أبو الوليد الباجي في "المنتقى": " رأى مالك أن السحر كفر وشرك ودليل عليه وأنه لما كان يستتر صاحبه بفعله فهو كالزندقة لأجل إظهار الاستسلام وإبطال الكفر ولذلك قال ابن عبد الحكم وابن الواز وأصبغ: هو كالزنديق إن اسر السحر لا يستتاب وإن أظهره استتيب وهو ** لقول مالك لا خلاف له.

قال الباجي: فلا يقبل حتى يثبت أن ما يفعله من السحر هو الذي وصفه الله بإنه كفر. قال أصبغ: يكشف ذلك من يعرف حقيقته ويثبت ذلك عند الإمام.

وقال الحافظ ابن عبد البر في "الكافي": " إذا عمل السحر لأجل القتل وقتل به قتل وإن لم يكن كفراً، وقد أدخل مالك في "الموطأ" السحر في باب الغيلة، فقال ابن العربي في "القبس": وجه ذلك أن المسحور لا يعلم بعمل السحر حتى يقع فيه.

قال أبو محمد:

---

[١] – رواه أحمد (١/١٩٠) وأبو داود (٣٠٤٢) وابن حزم (١٢/ ٤٧٠) وصححه.

[٢] – " المغني" (٨/١٥٢).

[٣] – مالك في "الموطأ" (٥/٨٧١) من حديث إسماعيل بن عباس وهو ضعيف في غير أهل الشام.

[٤] – الترمذي (١٤٦٠) وقال إنه لا يصح رفعه، وصححه الحاكم (٤/٢٦٠) ووافقه الذهبي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجه اختلافهم هو ما قدمت لك من أن السحر نفسه غير متفق على ماهيته كما ذكر القرافي، والتحقيق في هذه المسألة أن يقال: إن السحر نفسه ليس بكفر خاصة ما يسمى سحراً وهو ليس بسحر على الحقيقة.

وقد سئل مالك عمن يعقد الرجال على النساء، وعن الجارية نطعم رجلاً شيئاً فيذهب عقله، فقال: لا يقتلان. فأما الذي يعقد فيؤدب وأما الجارية فقد أتت أمراً عظيماً، قيل: أفتقتل؟ فقال: لا.

قال ابن رشد الجد في "البيان والتحصيل": رأيي أن فعلها ليس من السحر.[١]

قلت: ولأجل ذلك فصل الشافعي وأصحابه: إن كان السحر ليس من قبيل ما يكفر به فهو فسق لا يقتل به ما لم يقتل أحداً وثبت تعمده للقتل بإقراره.[٢]

قال الحافظ ابن القيم، رحمه الله تعالى:

" وقد صح أن رسول الله ρ لم يقتل من سحره من اليهود، فأخذ بهذا الشافعي وأبو حنيفة، وأما مالك وأحمد رحمهما الله فإنهما يقتلانه. ولكن منصوص أحمد، رحمه الله، أن ساحر أهل الذمة لا يقتل، واحتج أن النبي ρ لم يقتل لبيد بن الأصم اليهودي حين سحره.

ومن قال: يقتل ساحرهم يجيب عن هذا بأنه لم يضر ولم يقم عليه بينة، وبأنه خشي ρ أن يثير على الناس شراً بترك إخراج السحر من البئر، فكيف لو قتله؟! " اهـ[٣].

قلت: مما يؤيد التفصيل المذكور ما روته عمرة بنت عبد الرحمن: اشْتَكَتْ عَائِشَةُ -رضي الله عنها- فَطَالَ شَكْوَاهَا، فَقَدِمَ إِنْسَانٌ الْمَدِينَةَ يَتَطَبَّبُ، فَذَهَبَ بَنُو أَخِيهَا يَسْأَلُونَهُ عَنْ وَجَعِهَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكُمْ تَتْعَتُونَ نَعْتَ امْرَأَةٍ مَطْبُوبَةٍ - أي مسحورة- قَالَ: هَذِهِ امْرَأَةٌ مَسْحُورَةٌ سَحَرَتْهَا جَارِيَةٌ لَهَا. قَالَتْ: نَعَمْ، أَرَدْتُ أَنْ تَمُوتِي فَأُعْتَقَ !! قَالَ: وَكَانَتْ مُدَبَّرَةً. قَالَتْ: بِيعُوهَا فِي أَشَدِّ الْعَرَبِ مَلْكَةً وَاجْعَلُوا ثَمَنَهَا فِي مِثْلِهَا.[٤]

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى:

" وأما بيع عائشة الجارية ولم تأمر بقتلها فيشتبه أن تكون لم تعرف ما السحر، فباعتها لأن لها بيعها عندنا وإن لم تسحرها، ولو أقرت عند عائشة أن السحر شرك ما تركت قتلها إن لم تتب أو دفعتها إلى الإمام ليقتلها إن شاء الله تعالى، وحديث عائشة عن النبي ρ على أحد هذه المعاني عندنا والله تعالى أعلم".اهـ[٥]

قال أبو محمد: قد تقدم كلامنا في أن السحر قلما يخلو من مكفر خارجي، وعليه فهو يتضمن للكفر غالباً، فإذا خلا عنه مع عدم اعتقاد صاحبه تأثيره من دون الله تعالى مع عدم قتله لأحد من المعصومي الدماء ففيه التعزير جمعاً بين النصوص والله أعلم وبه سبحانه التوفيق والسواء. وهذا محل اتفاق بين العلماء. والله المستعان.

---

[١] – هذا المبحث في المذهب المالكي ملخص من "التحرير والتنوير" (٦٣٧/١) لابن عاشور رحمه الله تعالى.

[٢] – " روضة الطالبين" (٣٤٩/٩) للإمام النووي رحمه الله تعالى.

[٣] – "زاد المعاد" (٦٢/٥).

[٤] – أحمد (الفتح الرباني ١٥٩/١٤) والحاكم (٢١٩/٤) وصححه ووافقه الألباني في "إرواء الغليل" (رقم ١٧٥٧).

[٥] – " الأم" (٣٥٧/٣) بتحقيق أحمد بدر الدين حسون.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كتبه الحسن بن علي بن المنتصر بن الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني وفقه الله تعالى في ١٣ شعبان الأول بمدينة عمان من بلاد الأردن أعاده الله تعالى وسائر بلاد المسلمين للإسلام. آمين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مراجع البحث

١ - "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس. بتحقيق عبد السلام هرون. ط دار الفكر
٢ - " لسان العرب" لابن منظور الإفريقي.
٣ - " محاسن التأويل" للعلامة القاسمي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٤ - " أضواء البيان" للعلامة محمد الأمين الشنقيطي.
٥ - " الفروق" للعلامة القرافي.
٦ - " الجامع لأحكام القرآن " للإمام القرطبي. ط دار الكتب المصرية.
٧ - " مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" جمع عبد الرحمن بن قاسم العاصمي.
٨ - " التحرير والتنوير" للعلامة محمد الطاهر بن عاشور التونسي. ط تونس.
٩ - " تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير.بتحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي.
١٠ - " الإفصاح عن معان يالصحاح" لابن هبيرة الحنبلي.
١١ - " معارج القبول " لحافظ بن أحمد حكمي.
١٢ - "شرح السنة" للبغوي. ط المكتب الإسلامي.
١٣ - " القول السديد على كتاب التوحيد" للشيح عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
١٤ - " الكبائر" للحافظ الذهبي.
١٥ - " نواقض الإيمان القولية والعملية" للشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف.
١٦ - "الموسوعة الفقهية" ط الكويت.
١٧ - " المغني" للإمام ابن قدامة المقدسي. تحقيق محمد سالم محيسن.
١٨ - "فتح القدير" لابن همام الحنفي.
١٩ - " حاشية رد المحتار على الدر المختار" لابن عابدين.
٢٠ - " روضة الطالبين" للإمام النووي. ط المكتب الإسلامي.
٢١ - "زاد المعاد" للإمام ابن القيم. ط الرسالة.
٢٢ - " الأم" للإمام الشافعي بتحقيق أحمد بدر الدين حسون. دار قتيبة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهرس

مقدمة ٣
فصل في حكم تعلم السحر وتعليمه وتعاطيه ٧
فصل في تكفير الساحر ٩
فصل في عقوبة الساحر ١٢
مراجع البحث ١٥
فهرس ١٦

This file was downloaded from QuranicThought.com